اسرائيل يجب ان يتم في المجال العسكري؛ ثانياً، ان الدبلوماسية تلعب دوراً ثانوياً بالنسبة الى السياسة الخارجية السورية. فالدبلوماسية في فهم صانع القرار السوري هي، دائماً، انعكاس للوضع والقوة العسكرية، وهي، بالتالي، خاضعة لهما. وهذان المبدآن يعنيان، في التطبيق العملي، ان استرجاع الجولان لا يتم الاّ من خلال الحرب، او من خلال دفع اسرائيل من خلال الردع العسكري الى التنازل عن الجولان، وذلك بدون مقابل سياسي من الجانب السوري. والتحرك السوري يتم على محورين، هما الاستعداد العسكري، ولكن ذلك لا يجب ان يفهم ان سوريا مستعدة للدخول في حرب مع اسرائيل بصفة عاجلة، وافساد أي تحرك سياسي من الجانب العربي، او الاسرائيلي. فالقوة السورية تتلخص في قدرتها على ممارسة الفيتو على التحرك العربي. وهذا المفهوم الاستراتيجي يحكم التحرك السوري في مواجهة القوتين الاعظم. فهذه العلاقة تتحدد على اساس من فيهما اقدر على مساعدة المجهود الحربي السوري. وبالطبع، يأتي الاتحاد السوفياتي في المقدمة. وهذا لأنه، كما اشير من قبل، ان الأولوية هي للاعتبارات العسكرية وليست للاعتبارات الدبلوماسية الاقتصادية في المفهوم السوري. ويتضح من ذلك مدى عمق الخلاف بين المفهوم الاستراتيجي لسوريا والمفهوم الاستراتيجي لمصر. والمعضلة الاستراتيجية السورية تتلخص في ان السعي الى التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل يحمّل الاقتصاد والمجتمع السوريين عبئاً، ضخماً، مما يزيد في ضعفهما، وبالتالي يؤثر في كفاءة استخدام القوة عندما يحين وقت الاستخدام. ثانياً، ان سوريا حتى الآن، تتراجع امام أي مجابهة عسكرية مع اسرائيل، الامر الذي قد يكون له تأثير نفسي في الاستعداد لاستخدام القوة.

ومن الواضح ان شخصية الرئيس الاسد هي شخصية محورية في الاستراتيجية السورية. وعلى ذلك ينشأ السؤال، الى أي مدى يمكن ان تستمر هذه العناصر بعد غياب الاسد، خاصة وان مسألة الخلافة السياسية اصبحت مطروحة، وبشدة، في الشارع السوري؟ فقد استطاع الاسد ان يؤمن استمرار النظام السوري من خلال قدرته على القضاء على التشيّع والتفرق السياسي بين النخبة الحاكمة، فقضى على الاجنحة المتصارعة. ولكن الجديد، الآن، هو ان النظام السوري، مع ضعف صحة الرئيس الاسد، قد أخذ في التفكك الى أجنحة متصارعة، الامر الذي معه يطرح السؤال: هل يمكن ان يكون اطلاق شرارة الصدام مع اسرائيل هو نتاج هذا الصراع، وخاصة مع الغياب المتزايد لشخصية الاسد والتي نجحت في جعل سوريا تتفادى الدخول في مواجهة خاسرة مع اسرائيل ؟

اميركا واسرائيل والتعاون الاستراتيجي

يتضح مما سبق ان اساس التعاون الاستراتيجي بين اميركا واسرائيل يتمثل في العمل المشترك من أجل مواجهة السوفيات. في هذا الاطار، يحدد اسحق رابين ابعاد هذا التعاون. فالمواجهة المشتركة للسوفيات تنبع من القيم المشتركة بين اسرائيل وأميركا، هذا بالاضافة الى رغبة البلدين واشتراكهما في هدف احلال «السلام» في الشرق الاوسط.

في هذا السياق يتحدد الهدف من التعاون الاستراتيجي، ليس في العمل على القضاء على النظم المعادية لاسرائيل والغرب، وهي العراق وسوريا وليبيا واليمن الجنوبية، بل في معاونة النظم الصديقة لاسرائيل والغرب على مقاومة عناصر التخريب المدفوعة من هذه الدول، والتي تعمل على تضييق الخناق على اسرائيل والاضرار بالغرب من خلال نشر عدم الاستقرار، او القضاء على هذه النظم الصديقة.

ولضمان، ونمو، التعاون الاستراتيجي بين اسرائيل واميركا يجب على اميركا ان تفهم ان هذا التعاون ليس مجرد هدية من صديق الى صديق، او كجزء من عملية اقناع اسرائيل بقبول المفاوضات مع العرب، بل، في الواقع، هو تعاون بين شركاء من اجل هدف واحد، وانه وسيلة للحفاظ على المصالح المشتركة. فاسرائيل عملت من جانبها وفق هذا المنطق، وذلك من خلال نقل المعلومات الى واشنطن عن اداء السلاح الاميركي عند مواجهة السلاح السوفياتي، ومن خلال ما توفر لها من معلومات مخابراتية.

وقد مرّ هذا التعاون خلال فترات من عدم الفهم والثقة، خاصة بعد اصدار مذكرة التفاهم الاولى في